

الدكتور كيفن إي. فريدريك، الوالدنسيون، المحاضرة 1أ جذور اعتناق والدو (1172-1207 م)

كيفن فريدريك وتيد هيلدبراندت © 2024

صباح الخير. اسمي كيفن فريدريك. أنا راعي كنيسة والدينسيان المشيخية. لقد خدمت هذه الجماعة لمدة عشر سنوات تقريبًا، وكجزء من دوري مع هذه الجماعة، عندما أتيت إلى هنا، أدركت أن هناك شعورًا حقيقيًا بالحاجة إلى تطوير تاريخ شعب والدينسيان بسبب التراث العظيم والغني الذي تستمد منه هذه الجماعة خلفيتها.

أكثر من 50% من أعضاء هذه الكنيسة من أصل والدينسياني. ومن هذا المنظور، قمت بإعداد عدد من الخطب حول تاريخ والدينسيان، وسنبدأ بمؤسس الحركة الوالدنية، بيتر والدو. نحن نسميه والدو. فالديز هو اسمه بالفرنسية، وهو رجل كان له دور فعال في تشكيل هذه الحركة.

ولكن أود أن أبدأ أولاً بقراءة الكتاب المقدس من لوقا 18. هذا هو أحد ثلاثة آيات محورية مهمة استقى منها والدو. من لوقا 18، سأله أحد الحكام، أيها المعلم الصالح، ماذا يجب أن أفعل لأرث الحياة الأبدية؟ قال له يسوع، لماذا تدعوني صالحًا؟ ليس أحد صالحًا إلا الله وحده.

أنت تعرف الوصايا: لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمك. فقال له: هذه كلها حفظتها منذ حدثي. فلما سمع يسوع هذا قال له: ينقص شيء واحد: بيع كل ما تملك ووزعه على الفقراء، فيكون لك كنز في السماء.

ثم تعال واتبعني. ولكن لما سمع هذا حزن لأنه كان غنيًا جدًا. فنظر إليه يسوع وقال: ما أصعب أن يدخل أصحاب الثروات ملكوت الله.

إن مرور الجمل من ثقب الإبرة أيسر من دخول الغني إلى ملكوت الله. هذه هي كلمة الرب. الحمد لله.

أيها المعلم الصالح، ماذا عليّ أن أفعل لأرث الحياة الأبدية؟ لقد ظل المسيحيون على مر العصور يسألون أنفسهم هذا السؤال وهم يتأملون علاقتهم بالله. وفي كثير من الأحيان، كانت الطريقة التي اختاروا أن يعيشوا بها حياتهم مختلفة تمامًا عن الإجابة التي قدمها يسوع في ذلك اليوم للشاب الغني. لم يكن الشاب الغني راضيًا عن مجرد تطبيق التعاليم الكتابية لإتمام وصايا التوراة وكان يبحث عن عمق أكبر في المعنى في حياته.

ردًا على ذلك، تحدى يسوع الشاب الغني قائلاً: "بيع ممتلكاتك وأعطها للفقراء، وسيكون لك كنز في السماء. ثم تعال واتبعني." لم يتبع الكثير من الناس في هذا العصر أو في أي عصر آخر هذه التعليمات حرفيًا.

إنها حركة شاملة ومتطلبة إلى الحد الذي يتطلب الطاعة الكاملة. هذه قصة تصف أصول الحركة التي بدأها رجل من القرن الثاني عشر يدعى والدو، والذي سعى، بعد أن واجه الوصية الكتابية، إلى العيش وفقًا لحرفية تعليمات يسوع المسيح. كان والدو، أو فالديز بالفرنسية، تاجرًا ثريًا جمع ثروته في التجارة التجارية في ليون بفرنسا في أواخر القرن الثاني عشر، وكان أيضًا رجلًا متدينًا مكرسًا للكنيسة الكاثوليكية.

كان والدو مواطنًا ثريًا وقائدًا تجاريًا ومسيحيًا متدينًا، وكان على صلة وثيقة بزعيم الكنيسة الرومانية. تشير بعض السجلات إلى أنه ربما لعب دورًا قياديًا علمانيًا في الكنيسة في ليون. كانت مدينة ليون المتنامية مجتمعًا تجاريًا ثقافيًا ومزدهرًا في فرنسا في القرن الثاني عشر.

كانت المدينة أيضًا مركزًا إقليميًا للكنيسة الرومانية، وكان لها أسقفها الخاص. وفي السنوات التي سبقت اعتناق والدو للإيمان ليعيش حياة الفقر، كلف والدو اثنين من قادة الكنيسة، الذين كانوا على دراية باللغة اللاتينية، بترجمة أجزاء من الكتاب المقدس له باللغة الشائعة في المنطقة، حتى يتمكن من قراءة ودراسة الكتب المقدسة بنفسه. كان مثل هذا الطلب غير شائع في القرن الثاني عشر، وبسبب غموضه النسبي، لم يلفت انتباه التسلسل الهرمي الكاثوليكي.

لذلك، فإن طلب والدو بترجمة أجزاء من الكتاب المقدس إلى اللغة العامية مر دون أن يلاحظه أحد من رجال الدين في الكنيسة ولم يعتبره أحد عملاً غير قانوني. درس والدو هذه النصوص المترجمة وناقشها مع الزعماء الدينيين. ثم فسر معناها حرفياً كما تنطبق على حياته الخاصة.

إن افتراضنا بأن بيع ثروته والتبرع بكل ممتلكاته والفقراء وتبني حياة الفقر في القرن الثاني عشر كان ليكون أسهل كثيراً على والدو مقارنة بشخص في قرننا هذا. ففي القرن الثاني عشر لم يكن هناك ما يسمى بشبكة الأمان الاجتماعي بخلاف الصدقات، أما اليوم فإن مجموعة من الخدمات الحكومية وغير الربحية تقدم للفقراء. ولابد أن ندرك أن اتخاذ والدو لهذا القرار كان بمثابة قفزة إيمانية عظيمة بالنسبة لأي شخص يعيش في أي سن.

تتوفر وثائق تاريخية موجزة عن حياة والدو واعتناقه المسيحية. ومع ذلك، تظهر بعض الحقائق التي توفر نقاط مرجعية تاريخية. تشير السجلات التاريخية إلى أنه في عام 1172، كان هناك جفاف شديد أثر على كل من فرنسا وألمانيا.

تسببت الظروف الجوية في مجاعة مدمرة، كانت قاسية بشكل خاص على فقراء المنطقة. كان والدو قد جمع ثروته من التجارة وكان رجلاً ثرياً إلى حد كبير. في الفترة من 27 مايو إلى 1 أغسطس من عام 1072، كان والدو فالديز يعطي إعانات منتظمة لمدة ثلاثة أيام في الأسبوع من الخبز والحساء واللحوم لمن يطلبها.

في الخامس عشر من أغسطس من ذلك العام، في عيد انتقال السيدة العذراء مريم، قام بتوزيع الأموال على الفقراء في الشوارع، قائلاً إنه لا أحد يستطيع أن يخدم الله والمال من إنجيل متى 6. بدأ المارة والأصدقاء الذين لاحظوا السلوك الغريب لهذا التاجر الثري في التشكيك في سلامته العقلية. ومع ذلك، قيل إنه برر أفعاله بأنها انتقام من أعدائه، الذين استعبدوه للمال وخلق الأشياء، وقال أيضًا إنه فعل هذا لتعليم سامعيه الثقة في الله بدلاً من الثروة. على نحو متزايد، اعتقد أصدقاؤه ومعارفه في العمل، بما في ذلك زوجته، أنه أصيب بالجنون تمامًا.

كانت زوجته، التي كانت تقدر أسلوب حياتها ونمط معيشتها الثري، تحاول بإساسة إقناعه بتغيير رأيه، وطلبت مساعدة أقرب أصدقائه للتفاهم معه، لكن والدو كان قد تمسك برأيه. وقد أدى هذا إلى حدوث شرخ كبير بين والدو وعائلته، وخاصة عندما بدأ والدو في اتخاذ الترتيبات القانونية لتخصيص جزء كبير من ثروته وممتلكاته لإعالة زوجته وابنتيه. ومن أجل اتباع الأمر الكتابي بالتبرع واتباع المسيح، نأى والدو بنفسه عن عائلته، مما أدى إلى طلاق نفسه فعليًا.

لم يكن بوسعهم أن يفهموا هذا التغيير المفاجئ في حياته، ومع ذلك فقد كان يهتم بهم اهتمامًا عميقًا. وأصبحت دعوته إلى التلمذة الآن محور اهتمامه الأساسي. وفي مجتمع كان أغلب سكانه أميين، لعبت التقاليد الشفوية دورًا رئيسيًا في الحفاظ على تاريخه وتعليمه.

في القرن الثاني عشر، كانت نسبة الأمية في أوروبا تتجاوز 90%. ولم يكن بوسع أحد سوى الأثرياء والطبقة الحاكمة أن يتحمل ترف التعليم. وفي مثل هذا الإطار الثقافي، أصبحت القصص والشعر والأغاني الطويلة الوسيلة الأساسية لنقل المعرفة والمعلومات داخل المجتمع.

لقد ركز والدو وأتباعه بشكل متزايد على أهمية التواصل الشفهي من خلال إعلان وتدريب كلمات الكتاب المقدس بلغة الناس. كان هذا بمثابة تغيير جذري في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، التي كانت تعتقد أن لغة الكتاب المقدس يجب أن تقتصر على اللاتينية، وهي لغة يفهمها ما يزيد قليلاً عن واحد في المائة من السكان. كان إعلان والدو لكلمة الله بلغة الناس شائعاً للغاية في البداية وحظي بقبول جيد.

ولكن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية اعتبرت فعالية خدمة والدو تهديداً، وأدانت أتباع والدو وإعلانهم العلني للكتاب المقدس. وفي عام 1184، طُرد هو وأتباعه، الذين أطلق عليهم اسم فقراء ليون، من الكنيسة. وفي وقت لاحق، في عام 1215، أُدينوا باعتبارهم هراطقة.

لقد أصبحت عملية اضطهاد فقراء ليون منظمة بشكل متزايد من قبل الكنيسة، وبحلول القرن الرابع عشر، شن الكاثوليك الرومان حملة صليبية لتدمير البدعة وكل أتباعها. وعلى مدى هذه الفترة التي امتدت لعدة مئات من السنين، ظهرت ثلاث أساطير منفصلة حول تحول والدو داخل المجتمعات الوالدنسية والتي حلت محل البيانات الواقعية المحيطة بالمجاعة التي أثرت على فرنسا وألمانيا في عام 1172. لقد تم نسيان الحقائق إلى حد كبير بمرور الوقت، ومع ذلك فإن الأساطير التي ظهرت في جميع أنحاء أوروبا الغربية في المجتمعات الوالدنسية فسرت وحافظت على ذكريات استجابة والدو للمعاناة التي خلقتها المجاعة لفقراء مدينة ليون في عام 1172.

المؤرخ والوالدنسي جورجيو تورين، مؤلف كتاب "؟؟؟ ؟؟؟؟؟؟؟؟؟ ؟؟؟ ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟"، الذي كتبه في عام 1980، وهو قس ومؤرخ والدينسي.